

لسيدة تريد مواجهته فاذن لها فلما دخلت اذا هي لوسيل صاحبة بالهند
قتلها محتفلاً ثم دعا شقيقته وصهره فاخبرها بما كان من امره وامرها فلم
يدعها تبرح مكانها حتى اتما عقد قرانه عليها

وفي ذات يوم وردت على يوسف رسالة برقية من لندرة تستدعيه لأمر
مهمة فسافر وفي صحبته فيليب والعروسان بقصد التسلي والنزهة وكان الداعي
له أحد اشراف الانكليز فذهب اليه ولما مثل امامه اذا هو شيخ كبير ملقى
على سريره. فسأله الشيخ عن شقيقته وكانت اليس مع رفيقها تنتظره في
العربة فدعاها ولما صارا كلاهما بحضرتة تحمل اللرد بما بقي له من القوة وقام
فجئنا امامهما فهضا في الحال ورفعاه فضمهما بين ذراعيه وقبلهما قائلاً انا ذاهب
لأسأل اباك الصنف عن اساءتي ثم اخذه من قوة العواطف في تلك الساعة
ما لم يحتمله ضعفه فانحنى عليهما واسلم الروح

ووجد هناك رسالة باسم يوسف فقضها فوجد في جملتها حكاية ما قاسى
الشيخ من تبكيت ضميره على ما فعله بولده الوحيد وما بذل من السعي في
البحث عن آثاره وفي الختام يمنح يوسف ما سلب من والده وهو لقب لرد
اف بدفرد وكل املاكه وروثه. فبكوه جميعاً واستمطروا على نفسه الرحمة
والرضوان وسكن يوسف وزوجته دار جدّه واسكن شقيقته وزوجها بقربه
ثم نقل ضريح والديه الى حديقته فكان يزوره كل يوم ويمطره من عبراته
ولم ينس ان يكافئ الكاهن والطبيب والعجوز التي ربّت شقيقته وسار على
خطة والده في عمل الخير والمبرات الى آخر حياته



الزّهرة

هي ملك جند الدجى بل قائد معسكر الانوار بل الالهة الجمال قد
استوت على عرش من النضار اذا برزت في ثوب بهائها فاكفهرت لها
الشمس من الحسد بل غشيتها حمرة الحجل بعد ما علتها صفرة الكمد
فاقبل الهلال وقد انحنى بين يديها وسجد وأطافت بها حور الكواكب
كانهن اتراب كواكب فوقفن لخدمتها متضائلات امام عظمة جلالها
وقد ارخين شعورهن من حولها فشين من جمالها فما كادت تجلى لهن
حيناً حتى توارت عنهن بالحجاب وسرن في اثرها متتابعات حتى برقمن
الصباح بابيض الجباب

واذا رأيتها بارزة في طليعة الكواكب وقد تجلت في فلكها حين
لا يبدو طالع ولا غارب فاستلّت من الهلال سيفاً استقبلت به نحر الظلماء

ثم نادى في جيشها فاذا به قد طبق نواحي السماء فبرز الرامي فأوتر قوسه
وانتصب للنضال ووضع الجبار يده على سيفه ونادى يا للنزال وأشرع
السمك رحمة خفف له فؤاد العذراء واطلق المرنج سهمه فاذا هو مضرج
بالدماء وتتابع سائر الجيش بسلاحه فلا ترى الا وميضاً وبريقاً وأسنة
قد غاصت في كبد الدجّة فزقتها تمزيقاً فما قبل جيش الصباح الا
والافق مخضوب بدم الدجى وقد بلغ سيله الربى بل جاوز الربى

واذا شخصت اليها العيون من اطراف الارض فاتصلت أهدابها
بأشعتها حتى كأن بعضاً معقود ببعض واجتذبت اليها القلوب فطارت
نحوها باجنحة الصبابة والهيام وصبت اليها الارواح فامتزجت بروحانياتها
امتزاج الماء بالمدام فاوحت اليها من اسرار الحب ما شغلها عن معرفة نفسها
بعد ما تجل لها من معاني الجمال ما ارتفعت به عن مقام حسنها فاذا هي
عاشقة لكل ما يبدو لها من محاسن الصور وقد بثت فيها من عوامل
الفتنة ما يستعبد القلب والنظر فهي التي حكمت الجفون بالقنور وخلعت
النحول على الحصور وزيت السوالف بالجيد وشجعت المعاطف بالمدد
وأودعت الاحداق سحر الدعج وبلّجت الثغور بضوء الفلج بل هي التي
امرت القلوب بطاعة النواظر واغرت العقول بمعاينة النصيح والزاجر
وجمعت بين الجفون والسهاد وجبت السقم الى الاجساد وجعلت الحب
وسيلة التألف حتى بين دقائق الجماد

تلك الالهة الجمال التي عبدها الاوائل واقاموا لها المساجد والهياكل
ورفعوا اليها الابصار والقلوب في أخريات الليل وقيل الغروب فكانت
مناط الآمال ومصدد الابتهال ومستودع نجوى العاشق واسرار
الابكار العواتق اذا رقبن ظهورها تحت اذيال الديجور فخلون اليها
يكشفنها بمكنونات الصدور ويستعجنها الخيرة في الالهام والحظوة في عيني
من شئن من الانام اما في تحترق الفضاء وتسافر بين الارض والسماء
فتنزل مكانها طمانينة الاتكال بين حرارة الرغبة وبرد الآمال

لا جرم انه اذا كان بعد الشمس والقمر نجم حري بالعبادة فاحرى
النجوم بذلك الزهرة لما أنها اعظم الكواكب نوراً واصفاً شعاعاً لا يدانيها
في ذلك الا المشتري والشعري اليمانية بيد أنهما اذا قوبلا بها عن كسب
كسفت بهآءهما بتألق شعاعهما ولا سيما عند معظم نورها فانها تظهر حينئذ
والشمس في كبد السماء . وقد عبدها جميع امم الارض قديماً حتى لا تكاد
تبحث في تاريخ أمة الا تجد لتلك العبادة اثاراً في مسطوراتها ومخلقاتها من
هياكل وتمائيل وغيرها وممن عبدها العرب وكان لها معبد بصنعاء اليمن
وهو قصر غمدان المشهور بناه على اسمها الضحاك ولبث بيت عبادة لها
حتى هدمه عثمان بن عفان

والزهرة ولا شك اول كوكب عرف من السيارة لسرعة حركتها في
فلكها بحيث انها لا تثبت مدة اسبوعين في موضع واحد من السماء . وهي
تكون تارة نجم مساءً وتارة نجم صباح تبعاً لموضعها من الشمس لانها اذا

كانت الى شرقي الشمس ظهرت بعد مضيها في الافق الغربي فكانت نجم
مساءً وهي تظهر اولاً لمحة ثم ترتفع يوماً بعد يوم حتى يبلغ معظم ارتفاعها
٤٨ درجة وحينئذ تلبث فوق الافق ما يزيد على اربع ساعات وبعد ذلك
تعود فتزول كما ارتفعت حتى تمر من امام الشمس فتبرز من غربيها وتظهر
قبلها في الافق الشرقي فتكون نجم صباح وتستمر في الشرق كذلك ثم
تعود فتبرز من وراء الشمس في الافق الغربي وهلم جرا
وكانت الزهرة قديماً كبقية اخواتها من السيارة تعتبر مضيفة بذاتها
لانهم لم يروا تغيراً في منظرها فكانت عندهم في حد سائر النجوم الثابتة.
واول من خالفهم في ذلك كوبرنيكس الفلكي المشهور من رجال القرن
السادس عشر فانه لما بدل هيئة النظام البطليموسي جزم بان السيارات ينبغي
ان تكون كرات مظلمة كالارض وان ما ترسله اليها من النور انما هو منعكس
عن اشعة الشمس. فاعترض عليه بانه لو كان الامر كذلك لزم ان يظهر
كل من الزهرة وعطارد باوجه مختلفة كواوجه القمر ولما لم يسمعه البرهان على
ذلك من الطريق الحسي بقي قوله مهماً حتى حققه غاليلاي في القرن
التالي بعد اختراعه للمرقب سنة ١٦١٠ فانه اول ما وجهه الى الزهرة فظهرت
له فيها كل رؤى القمر من الهلال الى البدر

اما بعد الزهرة من الشمس فهو ٧٢٣ من بعد الارض وفلكها قريب
من الاستدارة التامة لان اهليلجيتها لا تزيد على ٠٠٦٨ وهي تتم دورتها
حول الشمس في ٢٢٤ يوماً او سبعة اشهر ونصف تقطع في اليوم منها نحو
١٨٥٠٠٠٠ ميل او ٢١ ميلاً في الثانية فهي اسرع من الارض قليلاً. الا

انه لما كانت الارض مشايعة للزهرة في مسيرها اذ كلتاها تتجهان من الغرب
الى الشرق لزم ان لا نراها اتمت دورتها الا بعد ٥٨٤ يوماً او تسعة عشر
شهراً ونصف وهي مجموع سنتي الارض والزهرة معاً غير انها تخفى نحو خمسة
اشهر من هذه المدة تكون فيها محتجبة باشعة الشمس لانها تقترب بها في
كل دورة مرتين تخفى في كل منهما نحو سبعين يوماً نصفها قبل الاقتران
والنصف الآخر بعده وتظهر لنا سبعة اشهر نجم مساءً وسبعة اشهر نجم صباح
واما بعدها عن الارض فيختلف كثيراً فانها في الاقتران الادنى تبعد
نحو ٢٥٠٠٠٠٠٠ ميل وفي الاعلى تبعد نحو ١٦٠٠٠٠٠٠٠ ميل وذلك
انها في الوضع الاول تكون بين الارض والشمس فلا يكون بين الارض
وبينها الا عرض المنطقة الفاصلة بين الفلكين وفي الثاني تكون وراء الشمس
فيكون بيننا وبينها مسافة قطر فلكها مع عرض المنطقة المذكورة. ويختلف
قطرها المرئي بحسب ذلك فيكون بين ٦٥ و ١٠٠ الا انها في الحال الاولى
تكون في المحاق اي يكون الموجه اليها منها نصفها المظلم فلا نراها وفي الحال
الثانية تكون بداراً الا ان قطرها الظاهر حينئذ لو امكن ان نراها يكون اقل
من سدس ما يكون عليه وهي في حال المحاق. ولذلك فان معظم نورها
لا يكون في شيء مما جاورها تين الحالتين ولكن انور ما تكون عليه اذا بلغ
تبانها اي بعدها عن الشمس شرقاً او غرباً ٣٩٠ وذلك قبل الاقتران
الادنى او بعده بمدة ٦٩ يوماً وحينئذ يكون المنور منها ربع قرصها فتكون
كانها هلال اربع. ومتى كانت كذلك فقد ترى في ابان النهار كما سبقت
الاشارة اليه الا ان ذلك يختلف فيها بين سنة وسنة تبعاً لميل فلكها وهي

تعود في كل ثماني سنين الى الاقتران بالشمس في الموضع نفسه من السماء لانها حينئذ تكون قد اتمت خمس دورات من دوراتها المرئية فتعود رؤيتها من الارض الى مثل ما كانت عليه في الموعد السابق

واما دوران الزهرة على نفسها فما اشتغل العلماء واهل الرصد في تحقيقه زمناً مديداً واستخدموا لذلك اعظم المراقب فلم يحصلوا من معرفته على يقين. وذلك ان ظاهر هذا السيار شديد البياض واللمعان لا يكاد يبدو عليه ظل ولا تظهر فيه سمة واضحة الحدود بخلاف غيره من الاجرام المتحركة حولنا فان كل واحد منها يرى على سطحه شيء من السواد كالحو الذي نراه على وجه القمر فاذا تحرك الجرم على محوره انتقل ذلك السواد من موضعه حتى يخفى وراء الجرم ثم يعود من الناحية الاخرى حتى يرجع الى حيث كان فيكون قد تم هناك دورة كاملة وبمثل هذا عينوا الدورة اليومية في السيارة وعرفوا ميل محاورها على سطوح افلاكها ومنه علم ان القمر لا يدور على نفسه دورة مستقلة. وقد عني الراصدون بذلك في الزهرة منذ اخترعت الآلات المقرّبة ومن عانى ذلك الفلكي كاسيني فانه بعد جهد المراقبة ظهر له شيء من المحو على سطحها فبقي يراقبه على ايام متعددة فوجده كل يوم يظهر في مثل الساعة من الامس في مكانه الاول على فرق زهيد تمثل له فحكم بانها تدور على نفسها في ٢٣ ساعة و ١٥ دقيقة وذلك سنة ١٦٦٦. ثم تتبع العلماء بعده تحقيق ذلك فنظر فيه بيانيني سنة ١٧٢٦ فاحصى لها ٢٥ دورة في ٢٥ يوماً و ٨ ساعات فخرج لكل دورة ٢٣ ساعة و ٢٢ دقيقة. وتتابعت الرصد من غير هذين فكان الخارج متقارباً على

فرق ثوان قليلة وحينئذ حكموا بان سنتها تكون مؤلفة من ٢٣١ يوماً من ايامها وهي السنة النجمية وان سنتها الشمسية تكون ٢٣٠ يوماً. ثم راقبوا محور دورانها وحددوا ميله على دائرة البروج فجعله بيانيني ٧٥ وجعله غيره ممن جاء بعده ٥٥ وهو آخر ما جروا على اعتباره. وقد بنوا على ذلك مباحث وتفاصيل شتى في تعيين المناطق والفصول وطول الايام وقصرها وما يتبع ذلك من التفاوت في الحر والبرد وحالة الاحياء هناك من النبات والحيوان الى غير ذلك من الاحوال المترتبة على هذا الوضع الى ان اعلن شيبارلي الفلكي الايطالياني سنة ١٨٩٠ نتيجة مراقباته الطويلة فزعم ان هذا السيار لا يدور على نفسه الدورة اليومية ولكنه في دورانه حول الشمس يوجه اليها احد صفحيه على حد حال القمر مع الارض وعليه فيكون احد نصفيه معرضاً ابداً لاشعة الشمس والنصف الآخر في ظلمة دائمة. فكان ذلك مدعاةً للفلكيين الى معاودة الرصد والتحقيق فمنهم من وافق الفلكي المذكور ومنهم من نازعه والى الآن لم يقع الاجماع على رأي في هذه المسئلة الغامضة ولا سيما وان هذا السيار على ما ثبت لهم بالمشاهدة وتحليل الطيف يسبح في ضمن حجاب كثيف من جو المتلبد بالابخرة والغيوم بحيث ان اشعة الشمس تنعكس عن هذا الجو لا عن سطح السيار. وحينئذ فان هذا الامر سيقى محجوباً بحجاب الريب الى ان يتلطف ما هناك من الابخرة المتكاثفة ويشف عما تحته ولعل ذلك لا يتم الا في الوف من السنين والله اعلم

ولا بأس ان نفكه القراء في هذا المقام بايراد آيات تمثلت للقريحة

الضعيفة في بعض ليالي الفراغ والزهرة في معظم تألقها وذلك في اثناء شهر فبراير من سنة ١٨٨٣ وهي من قصيدة طويلة تتضمن وصف الزهرة والمقابلة بينها وبين الارض تقتصر منها على الايات الآتية

قف بي نحي رباها ايها الحادي
قد خيمت باللوى الغربي ضاربة
مقيمة لم تقم الا على سفر
تمشي الهوئي كما مر النسيم ضحي
يحجب البعد سياتها فان قربت
يسارق الطرف عين الشمس منظرها
حتى اذا هجعت في ليلا ظفرت
فنبينا رعاك الله جارتنا
قد انقطعنا فما ان بيننا صلة
ولم يكن بيننا سد وقد ضربت
ما ان ينالكُم للبرق منطلق
وانما رسلنا الانوار حاكية
تهدي لنا عنكم رمزا تعود لكم
يا ليت شعري هل تدرين موضعنا
وهل راوا ركبنا النوري منطلقا
وهل اقاموا لنا مثل الذي رفعت
فذي هياكلك السماء قد شخصت

قتلك اياتها في عدوة الوادي
عليه اظناها من غير اوتاد
ما ينقضي بين تأويب واسباد
في هودج من شمع النور وقاد
صدت دلا لا فزادت غله الصادي
فالشمس من دونها حلت بمرصاد
منها العيون بلمح الميسم البادي
بل انت سوغ لنا من عهد ميلاد
ولا سليل لاسلاح ولا حاد
ايدي النضا دون لقينا بأساد
ولا يقرب منكم سير منطاد
نار الصليب تبدت فوق انجاد
بمثله بين اصدار وايراد
وهل لديك رجال اهل ارساد
في ليلهم بين تصويب واصعاد
اباؤنا لك من تكريم عباد
هاماتها في الذرى امثال اطواد

راؤك للحسن مبعودا وما وهو
لعل للارض هذا الخط عندكم
وعلك اليوم خلوا من مناسدها
انت الفتيه لا تدرين منسدة
فالحسن مبعود عشاق وزهاد
وانها لو علمتم دار افساد
وان نكن قد خلقنا خلق انداد
اين المفسد من اخلاق اولاد

* * * * *

ضل الجميع وتاعوا في غوايتهم
واصبح الزور مرفوع اللواء بهم
قام الحصام بما لا يعلمون له
شغب تغاقم في الاجيال واضطربت
فما اهتدى حاضر منهم ولا باد
وقائل الحق موصوفا بالحاد
كنها ولم تره ابصار اشهاد
به العداوات دهرا بين اكباد

* * * * *

أما كفاكم بني الانسان شقوتكم
وما تعاون من جهد الحياة وقد
ومن تقاب اطوار الزمان بكم
ومن مراغمة الاقدار طاردة
ومن مزاوله الارزاق بغيتها
ومن مكابدة الادواء ساطية
فما لكم تسعدون الدهر بعضكم
وانما ارضنا دار السلام لمن
وكلنا فوقها رهن الزوال فلا
وانكم للمنايا جد ورداد
امست كوقر ثقيل فوق اكتاد
كانما هو حرباء باعواد
لكم كتيار يمم حول طراد
تراحون باقدام واعضاد
ومن نوازل لا تحصى بتعداد
لكيد بعض به يا شر اسعاد

* * * * *

ينبغي السلام ودار الحرب للعادي
اضل بعد الكفى من سعي مزداد